جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

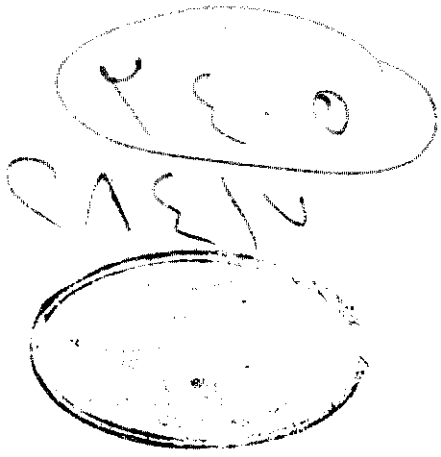

قضية فلسطين في الشعر الجزائري المعاصر

(١٩٤٨ - ١٩٨٦)

دراسة تحليلية

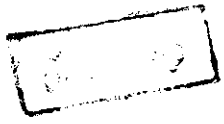

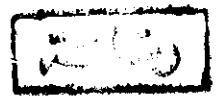

بحث مقدم من الطالب السعيد بوسقطه

لنيل درجة الماجستير في الأدب

٨١١
ب . م

إشراف

الأستاذ الدكتور / عاطف جوده نصر

١٤١١هـ - ١٩٩١م .

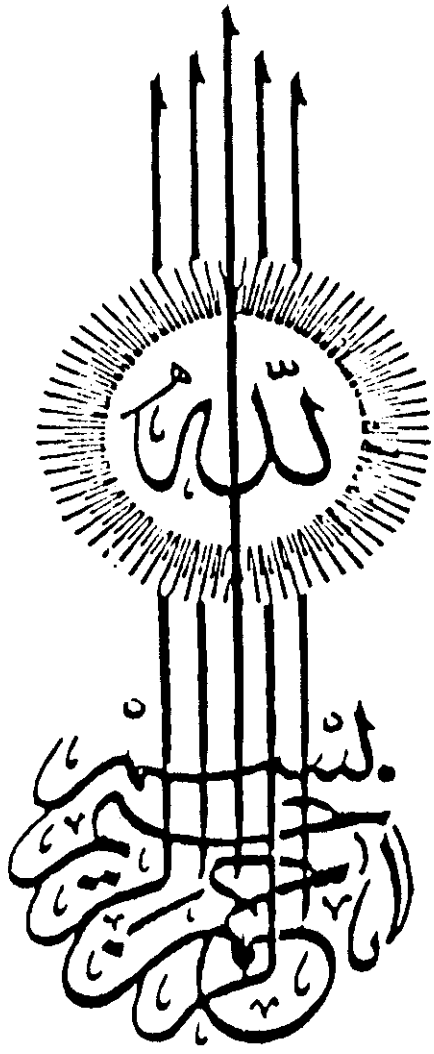

« ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون »

سورة آل عمران / ١٦٩

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر

أبو القاسم الشابى

- الإهـداء -

إلـــى روح والـــدى الشهـــيد .....

إلـــى الوالـــدة الكريمـــة التـــى قهـــرت الظروف وأوصلتنا الـى بر الأمـــان..

إلـــى أخـــى - بوثلجـــة - الـــذى كان الدافع وراء انجـــاز هـــذا البحـــــث..

إلـــى رفيـــقة العمـــــر - أم حســـــين - ...

إلـــى زهـــور الأمـــل :

أسمـاء ، سميحـة ، حســين وإيمـــــان .....

إليهـــم جميعـــــا أهـــدى ثمـــرة جهـــدى المتواضـــع .....

أبـــوحسيـــــن

شكـــر وتقديـــر

يسرنـــى أن أتقـدم بخالص الشكـر والامتنـان للأستاذ الفاضـــل الدكـــتور/ عاطـف جودة نصـر الـذى تفضل بقبول الإشـراف علـى هذا البحـــث ومتابعتـه متابعـــة مستمـرة ، حيث كـان لهـــذه المتابعـة القيمـة وإرشاداته الوجيهـة ، الفضـل الكامـل فـى تقويـم هذا العمـل وظهوره علـى صورته النهائيـة .

فهـذا البحـث مديـن أولا وأخيـرا لأستاذى الجليل ، الـذى لـم يبخـل علـيّ بالنصـائح والتوجيهـات والرعايـة التامـة كمـــا أخص بالشكـر الأستـاذ الفاضـل الدكتـور صـلاح فضـل ، الـذى كانت لـه سابقـة إشراف علـى هـــذا العمـل .

كمـا أتقـدم بخالص شكـرى وتقديـرى إلى الأستاذين الجليليـــن الدكـــتور إبراهيـم عبد الرحمـن محمـد والدكتـور طاهـر أحمد مكـى اللذيـــن تفضـــــلا مشكوريـن بقَبـول قـراءة هـــذا البحـث ومناقشتـــه فلهمـا منـى أسمـى التقدير والمحبـــة .

- فهرس المحتويات -

الموضـــوع	الصفحـة
المقدمـــة :	أ ، ى
الفصل التمهيدى :	٢ ـ ٥٢
أ ـ الشعر والقضايا القوميـــة :	٢ ـ ٢٠
ب- وعى الشاعر العربى بالمشكلة الفلسطينية :	٢١ـ ٥٢
الباب الأول : التجربة الفلسطينية فى الشعر الجزائرى:.....	٥٤ ـ١٥١
الفصل الأول : الأرض والحرية :	٥٨ ـ ٩٠
الفصل الثانى : الدين والقوميـــة :	٩١ـ ١٢٩
الفصل الثالث : مرحلة الثورة الشاملة :	١٣٠ـ١٥١
الباب الثانى : اللغة والأدوات الفنيـة :	١٥٣ـ٢٨٥
الفصل الأول : جدلية اللغة التراثية والحداثية :	١٥٣ـ١٩٣
الفصل الثانى : بنية الصورة الشعرية :	١٩٣ـ٢٣٢
الفصل الثالث : الإيقاع فى الشعر العمودى والمحدث :.....	٢٣٢ـ٢٧٠
الفصل الرابـع : ظواهر أسلوبيـة لافتـة :	٢٧٠ـ٢٨٥
الخاتمـــة :	٢٨٧ـ٢٩٣
المصادر والمراجع :	٢٩٥ـ٣١٢

المقدمة

المقدمـــة

شهد القرن العشرون ظهور موجات التحرر فى العالم وتصاعدها ، وكان لهـذا تأثيره المباشر على إلهاب الشعور التحررى ، وزيادة الوعى السياسى والنضالى لدى الشعوب المستعمرة ، وانطلاقا من الرغبة الأكيدة لدى تلك الشعوب فـى التحـرر والانعتاق ، تعددت أساليب مناهضة الاستعمار وتكاثرت الوسائل الكفيلة بتحقيـق الهدف المنشود ، حيث لم يكن الكفاح المسلح الوسيلة الوحيدة لاستعادة السيادة الوطنية والتمتع بالحياة الكريمة ، بل كانت الكلمة الحرة الجريئة كذلك من أهم الوسائل لإيقاظ النفوس وشحذ الهمم ، وانطلاقا من ذلك كان نضال الكلمة طريقـا ناجعا لما له من تأثير على نشر القضايا الوطنية والقومية وايصال صوت الشعوب المقهورة الى المحافل الدولية .

وقد كانت الآمة العربية فريسة للسيطرة الأجنبة ، إلا أنها أخذت تتخلص منها تدريجيا بفضل كفاحها المرير ، وأهم قضية مازالت تواجه العرب وتشغلهـم منـذ الحرب العالمية الثانية هى - قضية فلسطين - وباعتبارها قضية قومية فقد وقفـت إلى جانبها كل الدول العربية لتشاركها محنتها ، وتعدت مظاهر هذه المشاركـة الجانب الوجدانى إلى الجانب الفعلى (المادى والمعنوى) فبالإضافة إلـى هـذا الدعم السياسى الذى لقيته القضية ، فإن الأدب العربى هو الآخر لم يكن بعيـدا عنها ، بل كان الأدباء فى مقدمة من هزتهم فاجعتها ، حيث وضعوا أنفسهـم فـى خدمتها ، فكانت أقلامهم بمثابة مدافع أزعجت قوى الاستعمار ، مما جعله يعمـل على خنق الأصوات الحرة والتنكيل بالمواطنين العزل وبذلك جعل هؤلاء الأدباء مـن القضية الفلسطينية قصة بذل وعطاء وصلابة وإيمان فى سبيل الحرية والكرامة .

إن الحس القومي لدى الجزائريين دعاهم للوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني، فانطلاقا من تجربتهم النضالية لم يكتفوا بالموقف السياسي كمعبر وحيد عن موقفهم من القضية ، بل أعارها الأدباء والمفكرون والشعراء اهتماما كبيرا ، بحيث غدت موضوعا رئيسيا في أشعارهم .

من هذا المنطلق فإن هذه الدراسة سوف تعنى برصد ودراسة الحس الفلسطيني في التجربة الشعرية الجزائريةالمعاصرة من خلال التعبير الشعري ، وذلك ضمن الفترة المحددة للدراسة(١٩٤٨-١٩٨٦) إلا أننا قد خرجنا في بعض الأحيان عن هذا التحديد الدقيق ، حيث كنا نلجأ إلى هذا الخروج لاستثمار نصوص بقصد التحليل الدقيق للقضية .

لقد ظلت هذه القضية مصدرا لكثير من الدراسات الأدبية سواء كانت عامة أو أكاديمية .

فهناك العديد من الدراسات الأكاديمية التي اختصت بها ، أولها دراسة الأستاذ كامل السوافيري " الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين ١٩١٧-١٩٥٥) ، ودراسة الباحث رشيد نعمان التكريتي بعنوان "قضية فلسطين في الشعر العراقي الحديث " التي تقدم بها إلى كلية دار العلوم جامعة القاهرة بهدف الحصول على درجة الماجستير وذلك عام ١٩٧٤ .

ودراسة الباحث محمد منير الجنبار " الوظيفة الإعلامية للشعر الاسلامي المعاصر في قضية فلسطين". ودراسة " فلسطين في الأدب المهجري " للباحث يوسف أيوب حدادودراسة عن القضية الفلسطينية والشعر المعاصر بالانجليزية بعنوان :

Palestine And Modern Poetry Khalid A. Soulaiman ZED L.T.D. London 1984

هذا عدا الدراسات والأبحاث المختلفة ، منها على سبيل المثال : بحث الدكتور

جميل سعيد " مأساة فلسطين وأثرها فى الشعر المعاصر الذى تقدم به إلى مؤتمر الأدباء العرب الخامس ببغداد سنة ١٩٦٥ وقد قصره على أثر المأساة فى شعر الفلسطينين خاصة ، ومع هذا لم يتمكن من حصر الأشعار التى استوعبت القضية ، وكذلك دراسة الأستاذ صالح جواد الطعمة " المسألة الفلسطينية فى الشعر العربى المعاصر " المنشورة فى مجلة شؤون فلسطينية مارس ١٩٧٢ .

والملاحظ أن تلك الدراسات ظلت محدودة الفائدة إذ اقتربت من الدراسات الإيديولوجية التى تعنى بالفكرة دون الشكل وبالمضمون دون الفن والتعبير ، وبالرغم من ذلك فإن تلك الأشعار لا تخلو - كلية - من الجانب الفنى .

وتأتى أهمية هذه الدراسة من كونها تتعلق بقضية شغلت وما تزال تشغل بال دعاة التحرر والانعتاق فى جميع أنحاء العالم ، ويزيد من أهميتها أيضا كونها تتعلق بقضية قومية يهتز لها كل من يعتز بانتمائه العربى الإسلامى ، وكل من يحرص على ضرورة استكمال استقلال الوطن العربى الكبير .

ومن الأسباب التى دفعتنى إلى اختيار هذه الدراسة ما يلى :

- عدم وجود دراسات أكاديمية شاملة تناولت الحس الفلسطينى فى التجربة الشعرية الجزائرية ، فبرغم وجود دراسات تناولت هذه القضية فى شعر مختلف الدول العربية والاسلامية ، فإن هذه الدراسة محاولة لملء هذا الفراغ ، وبالتالى استكمال رصيد شعرى عربى للقضية الفلسطينية .

- محاولة استجلاء تطور مفهوم الشعرالجزائرى للقضية عبر مراحله المختلفة ، وكشف مدى تنامى الرؤية الشعرية .

- الصدى الواسع الذى أحدثته هذه القضية يقتضى منا التعرف على صداها فـــى الشعر الجزائرى المعاصر ، خاصة الإسهامات التى قدمها شعراء الاستقـــلال ، لاسيما وأن الثورة الجزائرية كانت هى بدورها إلهاما للشعر العربى .

- انطلاقا من الاعتزاز العميق والإعجاب الكبير بالثورتين الجزائرية والفلسطينيـة باعتبارهما نموذجين للكفاح من أجل التحرر والانعتاق ، فالإنسان يشعر بنـــوع من الفخر فى الخوض فى الدراسات التي لها علاقة بهاتين الثورتين .

أما الخطة التى التزمت بها فى هذه الدراسة فتتمثل فى مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة .

تطرقت فى المقدمة إلى التعريف بعنوان البحث ، ثم وضحت الأسبـــاب التـــى دفعتنى إلى اختياره مع ذكر الخطة المتبعة فى الدراسة ، والمنهج ومـــا تضمنتـه الفصول .

عالجت فى التمهيد نقطتين أساسيتين :

أ - الشعر والقضايا القومية

ب - وعى الشاعر العربى بالمشكلة الفلسطينية

ففى العنصر الأول حاولت رصد بعض مواقف الالتزام فى الشعر العربى عبر مراحله المختلفة ، مبرزا الدور الذى لعبه هذا النوع من الشعر فى بلورة الفكر القومـى ، كما تتبعت موقف الشاعر الجزائرى من مختلف القضايا القومية ، وقد تبين لنـا أنه قد عانق المسيرة القومية بحرارة وتجاوب معها بصدق .

أما فى العنصر الثانى فقد حاولنا الوقوف عند كثير من النماذج الشعرية المختارة من ديوان الشعر العربى المعاصر المتخذ من القضية الفلسطينية محورا له بقصد كشف الأثر الذى تركته المأساة فى نفسية الشاعر العربى ومعرفة درجة وعيه بها ، وقد اتضح لنا أن مختلف النماذج الدائرة فى هذا السياق حاولت أن تكون فى مستوى الحدث ، غير أن أغلبها لم يرق فنيا - إلا القليل منه - إلى درجة الوعي الحقيقى بالمأساة ، لأن الأشعار فى تلك المواقف لا تتوقف كثيرا عند جماليات الشكل بقدر ما يهمها إيصال الفكرة إلى أعماق الجماهير لإثارتها .

وخصصنا الباب الأول لدراسة التجربة الفلسطينية فى الشعرالجزائرى فتناولناها فى ثلاثة فصول ، عنينا فى الأول منها بالبحث فى قضية - الأرض والحرية - حيث تتبعنا رؤية الشاعر الجزائرى للأرض وما يرتبط بها ، وقد لاحظنا أن التجربة الشعرية الجزائرية عبرت عن الأرض التى كانت ترمز بها - بشكل عام - إلى الهوية الفلسطينية ، وبرغم أن هذا التعبير لم يرق إلى تعبير شعرائها ، فإنه تميز فى طرحه لكل ما يرتبط بالأرض بنوع من الجرأة والتحدى .

أما الفصل الثانى فقد تعرضنا فيه إلى رؤية الشعراء الجزائريين للقضية الفلسطينية من الوجهة الدينية والقومية ، محاولين تتبع تطور مفهوم الفكر القومى لديهم والذى ارتبط بعدة قضايا " كاللغة والنسب والوحدة والشرق " . وقد تباين هذا المصطلح تباينا واضحا فى كل من المشرق والمغرب ، ففى المغرب العربى تميز بالثنائية (الإسلام والعروبة) .

بينما خصصنا الفصل الثالث للحديث عن الثورة الفلسطينية وتطوراتها، مبرزين

مدى متابعة الشعراء الجزائريين لأحداثها وموقفهم من الصراع العربى الإسرائيلى - بشكل عام ، وقد تبين لنا أن هؤلاء الشعراء فى معالجتهم للقضية لا يختلفون توقيتا عن أصحاب القضية أنفسهم . وقد عملوا - فى كثير من النماذج - على ربط الثورة الجزائرية بالقضية الفلسطينية ، وكانوا متفائلين بانتصار الأولى وبعودة الثانية ، وكان تعبيرهم عنها يختلف من جيل لآخر ، ومن مرحلة لأخرى .

أما الباب الثانى فقد خصصناه لدراسة اللغة والأدوات الفنية ، وهو يتضمن أربعة فصول ، عالجنا فى الفصل الأول اللغة (التراثية والحداثية) مبرزين خصائص كل منها ، ومدى نجاح الشاعر فى توظيفها لخلق عمل متميز ، فشعراء المرحلة الأولى قد اعتمدوا على أسس إصلاحية ، مما جعل لغتهم ذات طابع دينى محض لا تتسم - فى الغالب - بالشعرية ، فهى بسيطة إلا أن ما جسدته يعد عظيما .

بينما حاولت التجربة الجديدة الخروج عن القوالب الجاهزة باستثمارها اللغة (صورة ونغما) مما جعل تعبيرها عن مختلف القضايا يتخذ مسارا جديدا يتسم بالعمق والفاعلية ، وقد تأثرت بالعديد من رموز التجربة الشعرية العربية الجديدة.

وفى الفصل الثانى درسنا بنية الصورة الشعرية ، موضحين فى البداية مفهومها ودورها فى التجربة الشعرية ، كما تتبعنا كيفية التعامل معها عند النمطين - التقليدى والجديد - مبرزين مدى نجاح الشاعر أو فشله فى توظيفها ، وقد تبين لنا أن التجربة الشعرية التقليدية اعتمدت فى بناء صورها على مصادر الطبيعة والتراث بشكل عام ، بينما اعتمدت التجربة الجديدة على وسائل فنية أخرى مثل : التجسيد ، واللجوء إلى ما يسمى بالمعادل الموضوعى وغيرهما، وقد وضحنا أثر

هذه الوسائل الفنية المختلفة فى العملية الإبداعية،بينما تناولنا فى الفصل الثالث التشكيل الموسيقى (العمودى والمحدث) مبرزين فى البداية أهمية الصورة الموسيقية فى العملية الإبداعية راصدين تطور توظيف هذه الوسيلة الفنية فى التجربة الشعرية الجزائرية المعاصرة ، كما تعرضنا لإبراز بعض الخصائص الموسيقية التى تميزت بها التجربة الجزائرية - عموما -

أما الفصل الأخير فقد تعرضنا فيه لإلقاء الضوء على جملة من الظواهر الأسلوبية (التكرار ، التضمين ، التدوير ، والحذف) اللافتة للنظر فى التجربة الشعرية الجزائرية ، محاولين بذلك - ولو جزئيا - الخروج عن الطابع التقليدى للدراسة بقصد إضفاء نوع من الحداثية .

وفى الخاتمة قدمنا ملخصا لأهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة .

وقد أفدت من بعض الدراسات السابقة التى تناولت الأدب الجزائرى بالدراسة والتحليل من أهمها :

- دراسة " الشعر الجزائرى الحديث ، اتجاهاته وخصائصه الفنية " للدكتور محمد ناصر .

- دراسة " القومية العربية فى الشعر الجزائرى الحديث ، ١٩٤٥ - ١٩٦٢ " للباحث أحسن فارق التى قدمت إلى جامعة القاهرة للحصول على درجة الماجستير سنة ١٩٨٨.

- دراسة " الصورة الشعرية عند محمد العيد آل خليفة " للباحث مبروك بن غلاب

التى قدمها لجامعة القاهرة للحصول على درجة الماجستير سنة ١٩٨٨ .

وكذلك دراسة " القضايا العربية فى الشعر العربى المعاصر " للدكتور عبدالله الركيبى .

كما أفدت كثيرا من الكتب النقدية المختلفة المشار إليها فى الهوامش وقد اعتمدت فى جمع المادة على العديد من الدواوين والدوريات ، وقد لاقيت كثيرا من الصعاب ، نظرا لأن أغلب القصائد لا تزال متناثرة فى ثنايا الجرائد .

أما فيما يخص المنهج المتبع فى الدراسة ، فقد وظفنا المنهج الوصفى التاريخى فى رصد الظواهر الشعرية التى تجسد القضية الفلسطينية ، مع الاستعانة بمناهج أخرى كالمنهج الجمالى (الفنى) والمنهج الأسلوبى فى مناقشة تلك الظواهر وتحليلها تحليلا فنيا حسب ما يقتضيه النص .

فطبيعة الموضوع كانت تقتضى منا الاستعانة بعدة مناهج بدلا من منهج واحد .

وفى الأخير لا يسعنى إلا أن أتقدم بخالص الشكر والامتنان لأستاذى الفاضل الدكتور عاطف جودة نصر ، الذى لم يبخل علىّ بنصائحه وتوجيهاته القيمة ، التى كانت وراء إنجاز هذا البحث .

والله ولى التوفيق ،،،،،،